الرأي
الشرق الأوسط

الملك عبد الله والسعودية

طارق الحميد
tariq@asharqalawsat.com

السؤال الذي يطرح اليوم، بعد تولي الملك عبد الله بن عبد العزيز عرش الحكم في بلاده، كيف ستكون السياسة السعودية حيال القضايا الاستراتيجية؟ ما هو موقفه من العلاقات العربية، وقضايا العرب؟ ما هو موقفه من الغرب؟ وما هو موقفه من الإصلاح؟ وهل سيلبي رغبة أميركا في هذا الشأن؟

أسئلة يتم تداولها في وسائل الإعلام العربية والغربية، منذ إعلان الملك عبد الله ملكا على السعودية. والمتابع لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله، في جل القضايا، ومنذ كان وليا للعهد، يستطيع أن يرى أن الإجابة عن تلك الأسئلة أمر هين، والسبب وضوح الملك عبد الله وصراحته.

فعند الحديث عن عبد الله بن عبد العزيز والقضايا العربية، يكفي أن يذكر المرء بأن أحد أعقد الملفات السياسية، بين دولة عربية وأقوى دولة في العالم، أي أميركا، كان ملف قضية لوكربي الذي أقصى ليبيا عن المجتمع الدولي. وكان الملك عبد الله هو من حمل هموم ذلك الملف، حتى تم حله، وكان يومها وليا للعهد.

في إحدى القنوات الفضائية العربية، سئلت: وماذا عن القضية الفلسطينية؟ قلت إنه يكفي أن نذكر باللقاء التاريخي الذي عقد بين الملك عبد الله، حين كان وليا للعهد، والرئيس الأميركي جورج بوش الابن في مزرعة كروفورد بعد أحداث 11 سبتمبر، ويومها كانت الأجواء من التوتر بين البلدين إلى درجة لن ينساها التاريخ. لم يغفل الملك عبد الله قضية فلسطين، وليت كل ما يعلم يقال. فحينما كان الحديث من قبل الأميركيين عن أسماء فلسطينية، كان الرد من الجانب السعودي: نحن نحرص على قضية لا أسماء، بعينها!

ويكفي أن نذكر بأن الملك عبد الله، هو من طرح المبادرة العربية في قمة بيروت من أجل السلام، وحينها قال لي عضو وفد أميركي زار الرياض، قبل أحداث سبتمبر، إن تلك كانت قناعة الملك عبد الله، وكان ولي عهد حينها، وإنه أخبر الوفد انه لا بد من مبادرة بتلك الأفكار. فلم تكن مبادرته بسبب 11 سبتمبر. وهنا يتضح انه رجل سلام، لكن لا ننسى أنه الزعيم الذي أرسل رسالة شهيرة لواشنطن تمس صميم العلاقات السعودية - الأميركية، وذلك كله من اجل فلسطين. ويكفي موقفه بالأمس حول لبنان، وما استجد فيه بعد استشهاد الراحل رفيق الحريري، وموقفه الواضح حول تصميم السعودية على ضرورة محاسبة الجاني. فالملك عبد الله معروف عنه القدرة على الحسم أيضا.

أما الحديث عن الإصلاح، فكثير ممن يتحدثون عن الإصلاح اليوم، يربطونه بالرغبة الأميركية، حيث يخلطون الأمور، وهذه المشكلة، فيظهرون الإصلاح على انه رغبة أميركية، وينقسمون بين راغب فيه ورافض له، كل حسب موقفه من واشنطن، متجاهلين احتياجات السعودية نفسها. والحقيقة هي أن من يعود إلى خطاب الملك عبد الله منذ كان وليا للعهد، ومن 1998 تقريبا سيرون انه خطاب إصلاحي صرف. فهو الذي تكلم في المنطقة الشرقية عن المرأة السعودية، وحينها قال إنه لا يقبل أن يعتقد العالم بأن السعودية لا تحسن التعامل مع بناتها وأخواتها. وهو الذي زار أحياء الفقراء ليعلن عن واقع لا بد من مواجهته.

وهو الذي يخوض حربا ضد الإرهاب، فجميعنا سمعنا صريح خطابه، وهو يكرر القول بأن الحرب على الإرهاب لن تقف، ولو بعد ثلاثين عاما. والملك عبد الله هو الذي نادى في خطابه الشهير في إحدى القمم الخليجية، بأن عصر الطفرة قد ولى!

إذن الرؤية واضحة، والمواقف لها تاريخ، وان استجدت أمور.

رفع المُلك إلى مستوى الخدمة

ادمون رزق *

مشهد الوداع في الرياض، عصر الثلاثاء، كان أمثولة جديدة، مكملة لسيرة حياة راحل عظيم. وقد بدت مراسم الدفن تتويجا حقيقيا للملك.

في مقبرة «العود»، حيث أكفانُ الرمال والكثبان توحد البشر، وري «الملكُ الخادم».

أية الرجل انه رفع الملك الى مستوى الخدمة.

في الانجيل قولٌ للمسيح، عيسى بن مريم: «ليكن كبيركم خادماً لكم». وفي طقوس بداية الصوم، مسحُ الجباه بالرماد، وتذكير للانسان بانه «تراب والى التراب يعود».

خفوتُ الصلاة على الملك، وصداها المدوّي، في جو المهابة، والرهبة الخاشعة، اظهرت وجهاً للإسلام رضياً. فالانسان في العاجلة، مقيمٌ على سفر، ولا يدوم غير وجه ربك، «ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة».

أدرك فهد بن عبد العزيز ان الملك ليس صك ملكية، بل عقد خدمة، وان الحكم مسؤولية لا جاه؛ فالكبرُ غيرُ الكبرياء.

الحلم موروث بني عبد العزيز، اروعة الملوك الفرسان. «البيت» أمانتهم، وأمنُ الحجيج عهدتهم. اعطاهم مقسّم الارزاق فلم يستأثروا، ولا بخلوا. سخوا على قضايا الأمة حقاً، قسطوا وعدلوا، اغاثوا وانجدوا، فلم يقهروا يتيماً ولا نهروا سائلاً، وبنعمة ربهم ما برحوا يحدثون!

اليوم، نذكر فهد بن عبد العزيز بالخير، لقد احسن المُلك والخدمة، وكان صاحب هوى لبناني. تحسس معاناة اهلنا، وشارك الشعوب الشقيقة همومها، وادى فريضة دينه لقومه وأمته. اوتي رؤية مستقبلية، فقاد المملكة الى المعاصرة، بتؤدة وثقة، متبصراً فلا تصادم، حازماً فلا استهانة.

حفظ مودّة لبنان، رعى المبادرات لخلاصه، حضن مؤتمر الطائف، وضمن وثيقة الوفاق، واكب محاولات العودة الى الوحدة بالمصالحة، وتوطيد السيادة، يقيناً ان لبنان الحقيقي، المتعدد الثقافة، الحر، المستقل، ضرورة عربية واسلامية، أكثر منه مطلباً مسيحياً، لأنه تأكيد لرسالة التعايش بين ابناء ابرهيم، في الشرق، ونقض للعنصرية نظاماً.

ان ملامح المآثرة التي صاغها خادم الحرمين الشريفين، هي من ثوابت نهج عبد العزيز وبنيه، وقد شارك فيها مدى ثلاث وعشرين سنة، ولياً للعهد، وتولاها عقداً كاملاً، الملك الخادم الجديد، عبد الله، حفظه الله، ليحمل مسؤولية المملكة العربية السعودية الاستثنائية، الرباعية الابعاد:

● وطنياً: بالنسبة لتحقيق التقدم العلمي والعمراني والاجتماعي، في خط التطور السياسي المتوازن، نحو الديموقراطية، «بيت الشورى».

● إسلامياً: بما هي «القبلة»، والوجه الحقيقي للاسلام، بسماحه وانفتاحه.

● عربياً: برفد الاشقاء عوناً وترشيداً.

● دولياً: بتوظيف إمكانات المملكة، وتأثيرها المباشر في الاقتصاد العالمي لنسج علاقات دولية متكافئة، وتوطيد السلام.

لقد اثبت الملك فهد صحة الرؤية، وحسن التصرف، وترك ارثاً محمودا، مشتركاً مع الملك عبد الله الذي يكمل، مع ولي عهده الامير سلطان، محاطاً بإخوانه، وبيعة شعبه، مسيرة المملكة نحو المستقبل، شريكاً كاملاً في الحضارة الانسانية، وفتوحات العلم، عشية عصر الدهشة وتوثيق الاتصال، بين القرية الكونية التي اسمها الارض، وعوالم المستحيل، في مجرات لم تكتشف بعد.

* وزير ونائب لبناني سابق

الملك عبد الله

حسين شبكشي

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز شخصية يعرفها السعوديون ويعرفها العالم فهو ليس بغريب عليهم. تعرفوا عليه وهو يدير شؤون البلاد في السنوات الاخيرة ويطلق العديد من المبادرات ويساهم في صناعة كثير من القرارات واصدار العديد من التشريعات الهامة والمحورية والتي ساهمت في احداث نقلة نوعية جادة . حاز محبة شعبه واحترام العالم وعرف بأنه أمير الاصلاح وراعيه بامتياز. وهو الرجل الذي كان دوما يحرص على أن يكون اقتصاد بلاده من نوع الاقتصاد الاجتماعي المسؤول. فكان أول من نادى «بشد الحزام» وابلغ مواطني بلاده أن «زمن الطفرة قد ولى» كما أنه أول من قرر بجعل مواجهة الفقر شأنا اجتماعيا واقتصاديا أساسيا وهدفا استراتيجيا في خطط التنمية القادمة. ويحسب للملك عبد الله انه صاحب الرؤية الاجتماعية التقدمية الجديدة والتي تهدف الى سوية اجتماعية حقيقية انطلقت من خلال لقاءات مركز الحوار الوطني المتعددة والتي كانت بمثابة نقلة نوعية في التاريخ الاجتماعي السياسي السعودي والتي تلقاها الناس برحابة صدر وأمل كبير. وتلا ذلك اجراء الانتخابات البلدية التي اقيمت بشكل حضاري لافت وبلا مشاكل تذكر، كما تبنى خادم الحرمين الشريفين الدور الجديد للاعلام السعودي بالسماح برفع سقف النقد المسموح وباتت بالتالي الصحافة السعودية تقوم بلعب دور أفضل لصالح مجتمعها وذلك بتقديم الرأي والرأي الآخر اضافة الى اثارة العديد من القضايا الهامة والمحورية والتي كان مجرد الحديث عن بعض منها مدرجا في اطار المحظورات والممنوعات. الملك عبد الله تبنى تطوير الاقتصاد برؤية جديدة محدثا المجلس الاقتصادي الاعلى الذي صاحبه مجلس استشاري فاعل كان لهما دور بارز في استحداث العديد من التشريعات الاستثمارية المرحبة والميسرة التي طال انتظارها منذ أمد بعيد. والملف الاقتصادي بصورة عامة مرشح للمزيد من التطورات اللافتة نظرا لايمان الملك عبد الله شخصيا بضرورة فتح المجالات الاستثمارية وتيسيرها وازالة العقبات والقيود. ولا يجب نسيان رسالة الوسطية والتسامح الديني التي طالما نادى بها الملك عبد الله في أغلب المناسبات والاستقبالات التي تجمعه بالعامة وبعلماء الدين والتي يحذر فيها دوما من التنطع والغلو والتطرف وارهاب الناس حتى باتت هذه الرسالة هي إحدى أهم سمات توجهاته وخصوصا أنها تأتي في خضم مواجهات ارهابية عنيفة عانت منها السعودية، بينما كان الملك عبد الله دوما يؤكد ويطمئن شعبه أنه سيتم القضاء على هذه الفئة الباغية الضالة. السعوديون يتأملون الكثير في مليكهم المحبوب عبد الله بن عبد العزيز فهم يعرفونه ويحبونه. اللهم وفق خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وولي العهد الأمين الأمير سلطان بن عبد العزيز، ورب اجعل هذا بلدا امنا.

رحيل الملك فهد: الإرث التليد والمؤسسات العصرية

علي بدوان *

رحيل الملك فهد بن عبد العزيز، رحيل مؤلم وموجع. فالموت حق، لكنه خيار من اختار، تاركا عباده على الأرض تحت عباءة الصبر، والسلوى بذكرى الطيبين الذين تركوا بصماتهم في مسيرة أوطانهم، وفي رسم سياسات الاستقرار في منطقة تعج بعوامل الصراع الآتية من خارجها قبل أن تكون نابعة من داخلها.

ورحيل الملك فهد بن عبد العزيز يندرج في هذا السياق. فقد انتقل الى ديار الحق تاركا وراءه إرثا كبيرا، ساهم في بنائه وإدخاله الى المجتمع العربي السعودي، الذي انتقل من مجتمع في طور اكتساب الحداثة بمعناها الواسع الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي والمعرفي الثقافي، الى مجتمع عصري متميز، ودولة قائمة على أسس متينة من الهياكل المؤسساتية في مختلف أوجه ومناحي الحياة العامة.

في الوقت الذي نجح فيه وفق توجيهاته في الأخذ بناصية الأمور في اشتقاق السياسات الصائبة للمملكة العربية السعودية، طوال الحقب الثلاث الماضية، المليئة بالتفاعلات والتداخلات والتحولات الدراماتيكية التي عصفت بمنطقة الشرق الأوسط. فاستطاعت السعودية أن تعبر موجات الرياح العاتية بنجاح جيد، من دون أن تصاب بفقدان التوازن السياسي. فبنت سياستها على أسس تضمن استمرار المملكة كعضو فاعل ومؤثر في الأسرة العالمية، ومنسجمة مع إرادة المجتمع الدولي.

وعلى هذا الأساس ومن منطلق الحكمة والنظرة الثاقبة للتحولات الدولية التي اعتملت بداية العقد الأخير من القرن المنصرم، أيدت العربية السعودية بقيادة الملك الراحل، والملك الحالي عبد الله بن عبد العزيز، المشاركة العربية في مؤتمر «السلام» في مدريد عام 1991، بالرغم من الصيغ المجحفة التي لحقت بالعرب. لكنها - أي المملكة - بالمقابل ربطت كل الأمور، بما في ذلك التقدم في مسيرة السلام، بإنجاز نتائج ملموسة على المسار الفلسطيني تقترب من الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، خصوصا حقه في العودة وتقرير المصير وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة، وعلى هذا الأساس رفضت العربية السعودية أي حديث مباشر أو غير مباشر بشان العلاقة مع الدولة العبرية الصهيونية من دون إحقاق الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة.

إن خسارة الشعب الفلسطيني برحيل الملك فهد، خسارة كبيرة، واليمة. فالفلسطينيون يشاطرون الشقيقة الكبرى، هذا المصاب الجلل، وقد قامت المملكة العربية السعودية تاريخيا بتقديم كل أسباب الدعم للفلسطينيين، سياسيا وماديا وإعلاميا، وتوجت الدعم إياه في ظل الانتفاضة، حيث رعت بناء «صندوق القدس»، حتى كادت أن تكون ومعها دولة الإمارات العربية المتحدة، الدولتين العربيتين الوحيدتين في تقديم الالتزامات المادية التي قررتها القمم العربية للشعب الفلسطيني وللمؤسسات الوطنية داخل الأراضي المحتلة منذ قمة القاهرة العربية التي عقدت من أجل توفير الدعم للانتفاضة في تشرين أول (أكتوبر)، 2001.

وعليه فإن الإرث الخير للملك فهد بن عبد العزيز تحمله الآن الأيدي البيضاء، والإرادة الحكيمة للقائد العروبي الملك عبد الله بن عبد العزيز، الذي أدار السفينة، ونجح في إدارته لها، في لحظات عصيبة عاشتها المملكة العربية السعودية مع انتشار داء الإرهاب المستورد على النطاق المحلي والدولي، خصوصا أن المملكة نالها نصيب وافر منه، بهدف زعزعة استقرارها وتحطيم السلم المجتمعي داخلها.

إن السعودية، بثقلها الإقليمي والاقتصادي، وبحضورها الدولي المرموق، وبمؤسساتها، ونهجها، وثوابتها، ستتابع مسيرتها، بالسياسة الحكيمة للملك عبد الله بن عبد العزيز، وبالحسابات الدقيقة التي تأخذ بعين الاعتبار المصلحة السعودية والعربية ككل، وعلى وجه الخصوص مصالح الشعب الفلسطيني في كفاحه العادل من أجل العودة والاستقلال وتقرير المصير. ومن هنا يمكن القول إن الفرصة متاحة الآن لإعادة تزخيم مبادرة السلام العربية المنبثقة عن قمة بيروت في آذار (مارس) 2002، التي صاغها وقدمها للقمة الملك عبد الله بن عبد العزيز.

* كاتب فلسطيني مقيم بدمشق

قراءة في خطاب الملك عبد الله بن عبد العزيز

عبد الوهاب بن سعيد القحطاني*
asalka@yahoo.com

توقيت مناسب وشفافية عالية وصدق مطلق، هذا بالفعل ما لمسناه في كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بعد بيعة الأمة له. الخطاب والكلمة الأولى لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بعد توليه مقاليد الحكم والموجهة إلى أمته تعد مؤشراً قوياً واستمراراً للعهد السعودي الذي يستقي قوته من مشاركة الصغير والكبير في النصيحة والمشورة حول قضايا الأمة. إنها كلمة وخطاب صريح لاستمرارية التآزر والتكامل بين الحاكم وأمته ليستمر العطاء في شتى مجالات الحياة السعودية كما رسمتها السياسة السعودية الراسخة منذ قيام هذا الكيان العظيم.

يريد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز المزيد من التكامل بين الحاكم والأمة من خلال مشاركة الأمة في تغذية القيادة بما يساعد على توجيه مواردها وطاقاتها نحو تحقيق العيش الرغيد والعدالة عندما قال إنه يريد أن يسمع من كافة أفراد الأمة ما يهمهم، حيث تعتبر العدالة في نظر الملك عبد الله أهم صفات الحكم في المملكة. وقد لمسنا ذلك في القرارات السياسية العديدة التي اتخذها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله في السنوات الأخيرة من إدارته لشؤون المملكة داخلياً وخارجياً.

الحقيقة أن تركيز القيادة السعودية متمثلة في خادم الحرمين الشريفين على العدل والمساواة بين جميع أفراد الأمة سيؤدي بإذن الله إلى استمرارية التلاحم الذي يقوي البنية الداخلية للمملكة ويجعلها دولة قوية أمام التغيرات الخارجية التي نلمسها في زيادة متناغمة وغير متناغمة، ما يجعل الحاجة للتغير مطلبا وطنيا للتكيف مع هذه التغيرات العالمية التي تؤثر فينا سلباً إذا لم نكن على درجة عالية من التناسق والتعاضد مع قيادتنا التي تحتاج إلى خبرة وعلم كل مواطن لتستطيع سفينتنا مواجهة الأمواج الهائجة.

أعود للعدالة للتأكيد على أهميتها في تحقيق المواطنة الحقيقية التي تزيد من قوة تلاحم القيادة والأمة، وقد اخترت كلمة الأمة منذ بداية كتاباتي في الشأن السعودي لأنها أبلغ بكثير من الشعب. فهي كلمة رائعة في مضمونها لأن بلادنا قارة كبيرة تشتمل على قبائل كثيرة تشكل نسبة كبيرة في سكان المملكة، لذا نحن بحاجة لما يجعل الشعوب والقبائل أكثر تجانساً وتكاملاً ولتذوب الفوارق القبلية والعرقية بيننا ونصبح كما هو الحال الآن أمة سعودية مسلمة متعاضدة.

شفافية الملك عبد الله بن عبد العزيز وصدق نيته بنعكسان في هذه الكلمة الشاملة التي وجهها إلى أمته ليؤكد لها أن حاجة ونصيحة وكلمة كل مواطن مسموعة وستكون في الاعتبار. هذا يؤكد لنا أن جلالته ماض في الإصلاح الذي يعد الأساس لتطوير مناهجنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من ركائز الإصلاح الفاعل الهادف. مما لا شك فيه أن الملك عبد الله بن عبد العزيز يقترن بالإصلاح فهو من نادى باهمية قيام الحوار الوطني بين أفراد الأمة للتناصح وقبول رأي الآخر كخطوة أولى إلى تحقيق التلاحم بين الأمة مهما كانت التباينات بين أفرادها. ويعرف جلالته من خلال خبرته الطويلة أهمية الإصلاح في مواكبة التغيرات الإقليمية والعالمية والتكيف معها بما يتماشى مع ديننا وقيمنا وثوابتنا الثابتة.

ومن المؤكد أن الحوار الحضاري سيوجه الأمة التوجيه الصحيح في وقت الأزمات الذي يفرض التوجيه الكامل لقدرات الأمة لمواجهة التحديات المصيرية العديدة التي بتنا نراها من كل حدب وصوب في الآونة الأخيرة. ويجب أن تكون الوحدة الوطنية التي تمثل لنا رابطاً قوياً بين كافة أفراد الأمة السعودية، منطلقاً نركز عليه في حوارنا الوطني من غير مجاملة أو محاباة تبعدنا عن الأهداف الحقيقية للحوار البناء الهادف الذي يبني المجتمعات الحضارية.

ولا ننسى أن الحوار الوطني البناء الذي نادى به الملك عبد الله بن عبد العزيز بحاجة لمقومات أساسية كالصدق والصراحة والشفافية والجرأة والموضوعية في الطرح لقضايانا المصيرية، وهي مقومات ثابتة وراسخة في شخصه الكريم.

وهنا أشدد على حرية الفكر والرأي والبعد عن التكلف والمحاباة لأننا نخدم أمة بكاملها، صغيرها وكبيرها، رجلها وامرأتها، فقيرها وغنيها. فالخوف لا يوفر البيئة المناسبة للفكر الحضاري والرأي المستقل الذي يصب في المصلحة المشتركة للوطن، فالأمور ليست كما كانت عليه، مما يفرض علينا جميعاً واقعاً جديداً يجب أن نتفاعل معه بما يخدم وحدتنا ومصلحتنا المشتركة التي تدعم وحدة الوطن.

خطاب الملك عبد الله بن عبد العزيز يؤكد حرية الإدلاء بالرأي لكل مواطن في حدود الشريعة الإسلامية وما يحفظ للآخرين حقوقهم، لذا نجد الثوابت قوية وتزيل الخوف من التعبير الصادق البناء.

وفي خضم الأحداث المحلية والعالمية التي يتضح تأثيرها على المملكة تتطلع القيادة السعودية إلى مشاركة مفكري ومثقفي الأمة في ما يهمها من أمور سياسية واقتصادية واجتماعية، لذا فقيام ولي العهد، في حينه، الأمير عبد الله بن عبد العزيز بإعلان تأسيس المركز الوطني للحوار يعتبر حدثاً تاريخياً للمملكة. وقد كان لهذا المركز الفتي الدور الكبير في بناء مجتمع ناضج فكرياً بعيداً عن المهاترات والغوغائية التي لا تعكس البعد الفكري والحضاري للأمة.

وصدرت الكثير من القرارات الاقتصادية والسياسية برؤية ورغبة صادقة من الملك عبد الله بن عبد العزيز لإصلاح الشأن الوطني والنهوض به. كان جلالته ولا يزال رئيس المجلس الاقتصادي الأعلى الذي صدرت عنه العديد من القرارات الاقتصادية الحاسمة.

وخلاصة خطاب الملك عبد الله تشير إلى أهمية المواطن السعودي والأمة قاطبة في صنع القرارات التي تهم حياتنا في كل جانب من جوانبها، لذا لا غنى لنا عن قيادتنا الحكيمة ولا غنى لها عن رأي ومشورة الأمة.

نرجو لقيادتنا الرشيدة التوفيق والسداد في تحقيق رسالة هذه البلاد ولخدمة الأمة التي يجب عليها التلاحم والتكاتف حول قيادتها لتكون أمة ناجحة بين الأمم بكل المقاييس.

* أكاديمي سعودي
في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن

عبد الله بن عبد العزيز.. الحاكم.. والإنسان

زيد بن علي الفضيل*

ولد الملك عبد الله سنة 1343هـ ، وتربى كباقي إخوته في محاضن المجد والقيادة ، وتدرب في مدارس السؤدد والسياسة .. ليجمع بين ذؤابتي المجد، وخاصرتي الأصالة . كيف ؟ وهو من تربى في كنف والده الملك المؤسس.. وتخرج من مدرسة هذا الوطن.. وتدرب في محاضنه ..

لذلك فقد كان حريصا على تأكيد علائق الوحدة الوطنية بين مواطنيه .. وتلمس مشاكل بنيه وإخوانه من أفراد شعبه بصورة مباشرة .. ومن دون أن يشعر بخجل من مواجهة الواقع.. ومن دون أن يعيش خوفا وهميا من مجابهة الحقيقة ، ليعلن وبكل وضوح عزمه على مواصلة الإصلاح، التي أوضح وبدون مواربة في العديد من المناسبات بأن : المطالب الإصلاحية ما هي إلا مطالبه، وبأنه حريص على تحقيقها وفق منهجية سليمة .. تعتمد الشفافية سبيلا، والحوار منهجا.. ليكون ذلك سمة حضارية، تُميز أبناءه وإخوانه من أفراد شعبه ومواطنيه عن غيرهم ..

حتى .. لا يتحول الشعب السعودي إلى مختبر لإجراء التجارب عليه بحسب قول الأمير سعود الفيصل في أحد مؤتمراته الصحفية.

لقد توجه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله وبشفافية كاملة لقضية معالجة الفقر في وطنه ، فكان سعيه - بعد زيارته الشهيرة في شهر نوفمبر سنة 2002 إلى تلك الأحياء البسيطة ، ومواساته لأهلها ، وملاطفته لهم - إلى تأسيس الصندوق الخيري لمعالجة الفقر ، الذي أسند رئاسة مجلس إدارته إلى وزير العمل والشؤون الاجتماعية ، والهادف إلى الإسهام في مواجهة مشكلة الفقر ، وإصلاح الأحوال الاجتماعية للفقراء ، من واقع :

● دعم المشروعات الاستثمارية العاملة على تحسين مستوياتهم الاجتماعية. ● وتشغيل الأفراد والأسر بالشكل الذي يكفيهم مؤونة السؤال ، وبما يكفل تحسين أوضاعهم المعيشية.

● إضافة إلى العمل على تقليص حد البطالة ، عبر تنمية القدرات الوظيفية للمواطنين ، وإصدار التشريعات القانونية العاملة على ذلك.

هكذا سار الملك عبد الله في سياسة رعيته .. حيث وفي ظل ما يعيشه العالم من توتر .. وفي الوقت الذي ثارت فيه الخلافات الطائفية .. والصراعات القبلية .. وحين تدهورت العلاقة الوجدانية بين الشعوب وحكامها .. حرص خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله ومنذ نيابته لأخيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، يرحمه الله ، على تأكيد ما يعيشه هذا الوطن من لحمة متماهية .. وحميمية شعبية بين مختلف المناطق.

واقتناعا بأهمية الدور المناط بمجلس الشورى ، وضرورة مشاركته الفاعلة في صناعة القرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي .. المحلي والدولي .. فقد حرصت القيادة، بناء على توصية من ولي العهد في حينه، على تعيين أحد أعضائه وهو الدكتور سعود بن سعيد المتحمي بتاريخ 1424/10/29هـ وزير دولة وعضو مجلس الوزراء لشؤون مجلس الشورى ، ليتولى مهام الربط الكلي والمباشر بين ما يطرحه مجلس الشورى من أفكار ورؤى ، وبين ما يقرره مجلس الوزراء .. الأمر الذي يحقق جدية التواصل بين المجلسين ، بالصورة التي تخدم الصالح العام ، وبالشكل الذي يتخطى كثيرا من العوائق البيروقراطية والبروتوكولية. والأمر كذلك مع رجال المال والأعمال .. حيث أدركت الحكومة برعاية ولي العهد الأمير عبد الله في حينه ، أهمية دورهم البارز في التنمية والنهضة .. فكان حرصه الواضح على تقليص الفجوة بينه وبينهم .. من خلال تعيين عبد الله أحمد زينل ، وهو أحد رجالات الاقتصاد وبارزيه وزير دولة وعضو مجلس الوزراء .. ليمثل مجلس الغرف الصناعية والتجارية في الحكومة من جهة .. وليشارك في التخطيط المباشر وهيكلة التنمية بصورة فاعلة .

وفي سبيل تعزيز القدرات المحلية لمواجهة مختلف التحديات.. فقد توجه الملك عبد الله إلى مقام أخيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في حياته، يرحمه الله ، بهدف الموافقة على إنشاء مركز للحوار الوطني .. فكانت الموافقة السامية بتاريخ 1424/5/24هـ على إنشاء ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ، الذي أخذ على عاتقه مناقشة مختلف القضايا والهموم .. وانطلاقا من السبيل ذاته، أعلنت المملكة عن البدء في إجراء أول انتخابات محلية بلدية .. تهدف إلى تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني ، وتعزيز روح المشاركة الشعبية.

ثم كان ما كان من أعمال الإرهاب والتدمير .. وسفك دماء الأبرياء من أبناء وطنهم .. من دون أن يراعوا حرمة لأب وأم ، وأخ وأخت ، وابن وابنة ، وجار وجارة ، وزائر وضيف ، وقبل ذلك ، ولي أمر فرض الله طاعته .

وإزاء ذلك ، كان لا بد للحزم أن يأخذ مجراه .. وللقوة الأبوية أن تخرج من حنوها ، حفاظا على الأنفس ، وبترا للفساد .. وهو ما أعلنه الملك عبد الله وبقوة في العديد من المناسبات .. وأكد عليه في الكثير من المواقع التي استقبل فيها أبناءه وإخوانه .. الذين أعلنوا مساندته ، والوقوف معه يدا واحدة ضد الإرهاب .. حماية للوطن وأمنه، ودفاعا عن مقدراته ومكتسباته.

وتجاوبت القوى الأمنية مع هذا القرار الحازم ، حيث حرصت بداية على فتح باب الحوار معهم عبر قنوات الإعلام ، وفضاء الإنترنت، وبذلت أقصى جهودها لإعادة تأهيل الكثير من المتعاطفين مع الزمرة الفاسدة من المتشددين، وتحقق النجاح بحوله وقوته مع كثير من أبنائنا، وهو ما أعلنه القائمون على الأمر خلال ندوات المؤتمر العالمي الذي نظمته المملكة لمكافحة الإرهاب ، المتزامن مع الحملة الوطنية التي دعا إليها الملك عبد الله في حينه - للتضامن ضد الإرهاب .

وعلى الصعيد الخارجي ، عكس الأمير عبد الله عزما صادقا، وسياسة راسخة، حول كثير من القضايا الرئيسية للأمة. إذ وبالرغم من تأزم العلاقات الدولية، وتغير موازين القوى العالمية لكن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله لم يهادن أو يمالئ على حساب مبادئه التي تشربها من والده ، ولم يتنازل أو يتهاون في سبيل كسب مواقف تضر بقضيته الأم، القضية التي ناضل من أجلها والده وإخوانه ، قضية فلسطين وشعبها المكلوم جراء ما يكابده من اعتداء سافر، وظلم مستمر، وهو ما لم يتوان عن نقله لمختلف الدوائر السياسية الغربية، خلال رحلاته في عواصمها .

معتمدا في شرحه ودعواته لمساندة الشعب الفلسطيني على وجه الخصوص الدبلوماسية الهادئة والحازمة، والبعيدة عن سياسة الضجيج الإعلامي ، وترديد الكلمات والشعارات .

* باحث في الشؤون التاريخية

الملك عبد الله

حسين شبكشي

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز شخصية يعرفها السعوديون ويعرفها العالم فهو ليس بغريب عليهم. تعرفوا عليه وهو يدير شؤون البلاد في السنوات الاخيرة ويطلق العديد من المبادرات ويساهم في صناعة كثير من القرارات واصدار العديد من التشريعات الهامة والمحورية والتي ساهمت في احداث نقلة نوعية جادة . حاز محبة شعبه واحترام العالم وعرف بأنه أمير الاصلاح وراعيه بامتياز. وهو الرجل الذي كان دوما يحرص على أن يكون اقتصاد بلاده من نوع الاقتصاد الاجتماعي المسؤول. فكان أول من نادى «بشد الحزام» وابلغ مواطني بلاده أن «زمن الطفرة قد ولى» كما أنه أول من قرر بجعل مواجهة الفقر شأنا اجتماعيا واقتصاديا أساسيا وهدفا استراتيجيا في خطط التنمية القادمة. ويحسب للملك عبد الله انه صاحب الرؤية الاجتماعية التقدمية الجديدة والتي تهدف الى سوية اجتماعية حقيقية انطلقت من خلال لقاءات مركز الحوار الوطني المتعددة والتي كانت بمثابة نقلة نوعية في التاريخ الاجتماعي السياسي السعودي والتي تلقاها الناس برحابة صدر وأمل كبير. وتلا ذلك اجراء الانتخابات البلدية التي اقيمت بشكل حضاري لافت وبلا مشاكل تذكر، كما تبنى خادم الحرمين الشريفين الدور الجديد للاعلام السعودي بالسماح برفع سقف النقد المسموح وباتت بالتالي الصحافة السعودية تقوم بلعب دور أفضل لصالح مجتمعها وذلك بتقديم الرأي والرأي الآخر اضافة الى اثارة العديد من القضايا الهامة والمحورية والتي كان مجرد الحديث عن بعض منها مدرجا في اطار المحظورات والممنوعات. الملك عبد الله تبنى تطوير الاقتصاد برؤية جديدة محدثا المجلس الاقتصادي الاعلى الذي صاحبه مجلس استشاري فاعل كان لهما دور بارز في استحداث العديد من التشريعات الاستثمارية المرحبة والميسرة التي طال انتظارها منذ أمد بعيد. والملف الاقتصادي بصورة عامة مرشح للمزيد من التطورات اللافتة نظرا لايمان الملك عبد الله شخصيا بضرورة فتح المجالات الاستثمارية وتيسيرها وازالة العقبات والقيود. ولا يجب نسيان رسالة الوسطية والتسامح الديني التي طالما نادى بها الملك عبد الله في أغلب المناسبات والاستقبالات التي تجمعه بالعامة وبعلماء الدين والتي يحذر فيها دوما من التنطع والغلو والتطرف وارهاب الناس حتى باتت هذه الرسالة هي إحدى أهم سمات توجهاته وخصوصا أنها تأتي في خضم مواجهات ارهابية عنيفة عانت منها السعودية، بينما كان الملك عبد الله دوما يؤكد ويطمئن شعبه أنه سيتم القضاء على هذه الفئة الباغية الضالة. السعوديون يتأملون الكثير في مليكهم المحبوب عبد الله بن عبد العزيز فهم يعرفونه ويحبونه. اللهم وفق خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وولي العهد الأمين الأمير سلطان بن عبد العزيز، ورب اجعل هذا بلدا امنا.

رفع الملك إلى مستوى الخدمة

ادمون رزق *

مشهد الوداع في الرياض، عصر الثلاثاء، كان أمثولة جديدة، مكملة لسيرة حياة راحل عظيم. وقد بدت مراسم الدفن تتويجاً حقيقياً لملك.

في مقبرة «العود»، حيث أكفانُ الرمال والكثبان توحد البشر، ووري «الملك الخادم». اية الرجل انه رفع الملك الى مستوى الخدمة.

في الانجيل قولٌ للمسيح، عيسى بن مريم: «ليكن كبيركم خادماً لكم». وفي طقوس بداية الصوم، مسح الجباه بالرماد، وتذكير للانسان بانه «تراب والى التراب يعود».

خفوت الصلاة على الملك، وصداها المدوي، في جو المهابة، والرهبة الخاشعة، اظهرت وجهاً للاسلام رضياً. فالانسان في العاجلة، مقيمٌ على سفر، ولا بدوم غير وجه ربك، «ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة».

أدرك فهد بن عبد العزيز ان الملك ليس صك ملكية، بل عقد خدمة، وان الحكم مسؤولية لا جاه؛ فالكبر غير الكبرياء.

الحلم موروث بني عبد العزيز، ارومة الملوك الفرسان. «البيت» أمانتهم، وامن الحجيج عهدتهم. أعطاهم مقسم الارزاق فلم يستأثروا، ولا بخلوا. سخوا على قضايا الأمة حقاً، قسطوا وعدلوا، اغاثوا وانجدوا، فلم يقهروا يتيماً ولا نهروا سائلاً، وبنعمة ربهم ما برحوا يحدثون!

اليوم، نذكر فهد بن عبد العزيز بالخير، لقد أحسن الملك والخدمة، وكان صاحب هوى لبناني. تحسس معاناة اهلنا، وشارك الشعوب الشقيقة همومها، وادى فريضة دينه لقومه وأمته. اوتي رؤية مستقبلية، فقاد المملكة الى المعاصرة، بتؤدة وثقة، متبصراً فلا تصادم، حازماً فلا استهانة.

حفظ مودة لبنان، رعى المبادرات لخلاصه، حضن مؤتمر الطائف، وضمن وثيقة الوفاق، واكب محاولات العودة الى الوحدة بالمصالحة، وتوطيد السيادة، يقيناً ان لبنان الحقيقي، المتعدد الثقافة، الحر، المستقل، ضرورة عربية واسلامية، اكثر منه مطلباً مسيحياً، لأنه تاكيد لرسالة التعايش بين ابناء ابرهيم، في الشرق، ونقض للعنصرية نظاماً.

ان ملامح المآثرة التي صاغها خادم الحرمين الشريفين، هي من ثوابت نهج عبد العزيز وبنيه، وقد شارك فيها مدى ثلاث وعشرين سنة، ولياً للعهد، وتولاها عقداً كاملاً، الملك الخادم الجديد، عبد الله، حفظه الله، ليحمل مسؤولية المملكة العربية السعودية الاستثنائية، الرباعية الابعاد:

● وطنياً: بالنسبة لتحقيق التقدم العلمي والعمراني والاجتماعي، في خط التطور السياسي المتوازن، نحو الديموقراطية، «بيت الشورى».

● إسلامياً: بما هي «القبلة»، والوجه الحقيقي للاسلام، بسماحه وانفتاحه.

● عربياً: برفد الاشقاء عوناً وترشيداً.

● دولياً: بتوظيف إمكانات المملكة، وتاثيرها المباشر في الاقتصاد العالمي لنسج علاقات دولية متكافئة، وتوطيد السلام.

لقد اثبت الملك فهد صحة الرؤية، وحسن التصرف، وترك ارثاً محموداً، مشتركاً مع الملك عبد الله الذي يكمل، مع ولي عهده الامير سلطان، محاطاً بإخوانه، وبيعة شعبه، مسيرة المملكة نحو المستقبل، شريكاً كاملاً في الحضارة الانسانية، وفتوحات العلم، عشية عصر الدهشة وتوثيق الاتصال، بين القرية الكونية التي اسمها الارض، وعوالم المستحيل، في مجرات لم تكتشف بعد.

* وزير ونائب لبناني سابق

الملك عبد الله والسعودية

طارق الحميد
tariq@asharqalawsat.com

السؤال الذي يطرح اليوم، بعد تولي الملك عبد الله بن عبد العزيز عرش الحكم في بلاده، كيف ستكون السياسة السعودية حيال القضايا الاستراتيجية؟ ما هو موقفه من العلاقات العربية، وقضايا العرب؟ ما هو موقفه من الغرب؟ وما هو موقفه من الإصلاح؟ وهل سيلبي رغبة أميركا في هذا الشأن؟

أسئلة يتم تداولها في وسائل الإعلام العربية والغربية، منذ إعلان الملك عبد الله ملكا على السعودية. والمتابع لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله، في جل القضايا، ومنذ كان وليا للعهد، يستطيع أن يرى أن الإجابة عن تلك الأسئلة أمر هين، والسبب وضوح الملك عبد الله وصراحته.

فعند الحديث عن عبد الله بن عبد العزيز والقضايا العربية، يكفي أن يذكر المرء بأن أحد أعقد الملفات السياسية، بين دولة عربية واقوى دولة في العالم، أي أميركا، كان ملف قضية لوكربي الذي اقصى ليبيا عن المجتمع الدولي. وكان الملك عبد الله هو من حمل هموم ذلك الملف، حتى تم حله، وكان يومها وليا للعهد.

في إحدى القنوات الفضائية العربية، سئلت: وماذا عن القضية الفلسطينية؟ قلت إنه يكفي أن نذكر باللقاء التاريخي الذي عقد بين الملك عبد الله، حين كان وليا للعهد، والرئيس الأميركي جورج بوش الابن في مزرعة كروفورد بعد احداث 11 سبتمبر، ويومها كانت الأجواء من التوتر بين البلدين إلى درجة لن ينساها التاريخ. لم يغفل الملك عبد الله قضية فلسطين، وليت كل ما يعلم يقال، فحينما كان الحديث من قبل الأميركيين عن أسماء فلسطينية، كان الرد من الجانب السعودي: نحن نحرص على قضية لا أسماء بعينها!

ويكفي أن نذكر بأن الملك عبد الله، هو من طرح المبادرة العربية في قمة بيروت من أجل السلام، وحينها قال لي عضو وفد أميركي زار الرياض، قبل أحداث سبتمبر، إن تلك كانت قناعة الملك عبد الله، وكان ولي عهد حينها، وإنه أخبر الوفد انه لا بد من مبادرة بتلك الأفكار. فلم تكن مبادرته بسبب 11 سبتمبر. وهنا يتضح انه رجل سلام، لكن لا ننسى أنه الزعيم الذي أرسل رسالة شهيرة لواشنطن تمس صميم العلاقات السعودية - الأميركية، وذلك كله من اجل فلسطين. ويكفي موقفه بالأمس حول لبنان، وما استجد فيه بعد استشهاد الراحل رفيق الحريري، وموقفه الواضح حول تصميم السعودية على ضرورة محاسبة الجاني. فالملك عبد الله معروف عنه القدرة على الحسم أيضا.

أما الحديث عن الإصلاح، فكثير ممن يتحدثون عن الإصلاح اليوم، يربطونه بالرغبة الأميركية، حيث يخلطون الأمور، وهذه المشكلة، فيظهرون الإصلاح على انه رغبة أميركية، وينقسمون بين راغب فيه ورافض له، كل حسب موقفه من واشنطن، متجاهلين احتياجات السعودية نفسها. والحقيقة هي أن من يعود إلى خطاب الملك عبد الله منذ كان وليا للعهد، ومن 1998 تقريبا سيرون انه خطاب إصلاحي صرف. فهو الذي تكلم في المنطقة الشرقية عن المرأة السعودية، وحينها قال إنه لا يقبل أن يعتقد العالم بأن السعودية لا تحسن التعامل مع بناتها وأخواتها. وهو الذي زار أحياء الفقراء ليعلن عن واقع لا بد من مواجهته.

وهو الذي يخوض حربا ضد الإرهاب، فجميعنا سمعنا صريح خطابه، وهو يكرر القول بأن الحرب على الإرهاب لن تقف، ولو بعد ثلاثين عاما. والملك عبد الله هو الذي نادى في خطابه الشهير في إحدى القمم الخليجية، بأن عصر الطفرة قد ولى!

إذن الرؤية واضحة، والمواقف لها تاريخ، وان استجدت أمور.

عبد الله بن عبد العزيز.. الحاكم ..والإنسان

زيد بن علي الفضيل *

ولد الملك عبد الله سنة 1343هـ ، وتربى كباقي إخوته في محاضن المجد والقيادة ، وتدرب في متارس السؤدد والسياسة .. ليجمع بين ذؤابتي المجد، وخاصرتي الأصالة . كيف ؟ وهو من تربى في كنف والده الملك المؤسس.. وتخرج من مدرسة هذا الوطن.. وتدرب في محاضنه ..

لذلك فقد كان حريصا على تأكيد علائق الوحدة الوطنية بين مواطنيه .. وتلمس مشاكل بنيه وإخوانه من أفراد شعبه بصورة مباشرة .. ومن دون أن يشعر بخجل من مواجهة الواقع.. ومن دون أن يعيش خوفا وهميا من مجابهة الحقيقة ، ليعلن وبكل وضوح عزمه على مواصلة الإصلاح، التي أوضح وبدون مواربة في العديد من المناسبات بأن : المطالب الإصلاحية ما هي إلا مطالبه، وبأنه حريص على تحقيقها وفق منهجية سليمة .. تعتمد الشفافية سبيلا، والحوار منهجا .. ليكون ذلك سمة حضارية، تُميز أبناءه وإخوانه من أفراد شعبه ومواطنيه عن غيرهم ..

حتى .. لا يتحول الشعب السعودي إلى مختبر لإجراء التجارب عليه بحسب قول الأمير سعود الفيصل في أحد مؤتمراته الصحفية.

لقد توجه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله وبشفافية كاملة لقضية معالجة الفقر في وطنه ، فكان سعيه - بعد زيارته الشهيرة في شهر نوفمبر سنة 2002 إلى تلك الأحياء البسيطة ، ومواساته لأهلها ، وملاطفته لهم- إلى تأسيس الصندوق الخيري لمعالجة الفقر ، الذي أسند رئاسة مجلس إدارته إلى وزير العمل والشؤون الاجتماعية ، والهادف إلى الإسهام في مواجهة مشكلة الفقر ، وإصلاح الأحوال الاجتماعية للفقراء ، من واقع :

● دعم المشروعات الاستثمارية العاملة على تحسين مستوياتهم الاجتماعية. ● وتشغيل الأفراد والأسر بالشكل الذي يكفيهم مؤونة السؤال ، وبما يكفل تحسين أوضاعهم المعيشية.
● إضافة إلى العمل على تقليص حد البطالة ، عبر تنمية القدرات الوظيفية للمواطنين ، وإصدار التشريعات القانونية العاملة على ذلك.

هكذا سار الملك عبد الله في سياسة رعيته .. حيث وفي ظل ما يعيشه العالم من توتر .. وفي الوقت الذي ثارت فيه الخلافات الطائفية .. والصراعات القبلية .. وحين تدهورت العلاقة الوجدانية بين الشعوب وحكامها .. حرص خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله ومنذ نيابته لأخيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، يرحمه الله ، على تأكيد ما يعيشه هذا الوطن من لحمة متماهية .. وحميمية شعبية بين مختلف المناطق.

واقتناعا بأهمية الدور المناط بمجلس الشورى ، وضرورة مشاركته الفاعلة في صناعة القرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي .. المحلي والدولي .. فقد حرصت القيادة، بناء على توصية من ولي العهد في حينه، على تعيين أحد أعضائه وهو الدكتور سعود بن سعيد المتحمي بتاريخ 1424/10/29هـ وزير دولة وعضو مجلس الوزراء لشؤون مجلس الشورى ، ليتولى مهام الربط الكلي والمباشر بين ما يطرحه مجلس الشورى من أفكار ورؤى ، وبين ما يقرره مجلس الوزراء .. الأمر الذي يحقق جدية التواصل بين المجلسين ، بالصورة التي تخدم الصالح العام ، وبالشكل الذي يتخطى كثيرا من العوائق البيروقراطية والبروتوكولية. والأمر كذلك مع رجال المال والأعمال .. حيث أدركت الحكومة برعاية ولي العهد الأمير عبد الله في حينه ، أهمية دورهم البارز في التنمية والنهضة .. فكان حرصه الواضح على تقليص الفجوة بينه وبينهم .. من خلال تعيين عبد الله أحمد زينل ، وهو أحد رجالات الاقتصاد وبارزيه وزير دولة وعضو مجلس الوزراء .. ليمثل مجلس الغرف الصناعية والتجارية في الحكومة من جهة .. وليشارك في التخطيط المباشر وهيكلة التنمية بصورة فاعلة .

وفي سبيل تعزيز القدرات المحلية لمواجهة مختلف التحديات.. فقد توجه الملك عبد الله إلى مقام أخيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في حياته، يرحمه الله ، بهدف الموافقة على إنشاء مركز للحوار الوطني .. فكانت الموافقة السامية بتاريخ 1424/5/24هـ على إنشاء : مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ، الذي أخذ على عاتقه مناقشة مختلف القضايا والهموم .. وانطلاقا من السبيل ذاته، أعلنت المملكة عن البدء في إجراء أول انتخابات محلية بلدية .. تهدف إلى تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني ، وتعزيز روح المشاركة الشعبية..

ثم كان ما كان من أعمال الإرهاب والتدمير .. وسفك دماء الأبرياء من أبناء وطنهم .. من دون أن يراعوا حرمة لأب وأم ، وأخ وأخت ، وابن وابنة ، وجار وجارة ، وزائر وضيف ، وقبل ذلك ، ولي أمر فرض الله طاعته .

وإزاء ذلك ، كان لا بد للحزم أن يأخذ مجراه .. وللقوة الأبوية أن تخرج من حنوها ، حفاظا على الأنفس ، وبترا للفساد .. وهو ما أعلنه الملك عبد الله وبقوة في العديد من المناسبات .. وأكد عليه في الكثير من المواقع التي استقبل فيها أبناءه وإخوانه .. الذين أعلنوا مساندته ، والوقوف معه يدا واحدة ضد الإرهاب .. حماية للوطن وأمنه، ودفاعا عن مقدراته ومكتسباته.

وتجاوبت القوى الأمنية مع هذا القرار الحازم ، حيث حرصت بداية على فتح باب الحوار معهم عبر قنوات الإعلام ، وفضاء الإنترنت، وبذلت أقصى جهودها لإعادة تأهيل الكثير من المتعاطفين مع الزمرة الفاسدة من المتشددين، وتحقق النجاح بحوله وقوته مع كثير من أبنائنا، وهو ما أعلنه القائمون على الأمر خلال ندوات المؤتمر العالمي الذي نظمته المملكة لمكافحة الإرهاب ، المتزامن مع الحملة الوطنية ، التي دعا إليها الملك عبد الله في حينه - للتضامن ضد الإرهاب .

وعلى الصعيد الخارجي ، عكس الأمير عبد الله عزما صادقا، وسياسة راسخة، حول كثير من القضايا الرئيسية للأمة. إذ وبالرغم من تأزم العلاقات الدولية، وتغير موازين القوى العالمية لكن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله لم يهادن أو يمالئ على حساب مبادئه التي تشربها من والده ، ولم يتنازل أو يتهاون في سبيل كسب مواقف تضر بقضيته الأم، القضية التي ناضل من أجلها والده وإخوانه ، قضية فلسطين وشعبها المكلوم جراء ما يكابده من اعتداء سافر، وظلم مستمر، وهو ما لم يتوان عن نقله لمختلف الدوائر السياسية الغربية، خلال رحلاته في عواصمها .

معتمدا في شرحه ودعواته لمساندة الشعب الفلسطيني على وجه الخصوص الدبلوماسية الهادئة والحازمة، والبعيدة عن سياسة الضجيج الإعلامي ، وترديد الكلمات والشعارات

* باحث في الشؤون التاريخية

قراءة في خطاب الملك عبد الله بن عبد العزيز

عبد الوهاب بن سعيد القحطاني*
asalka@yahoo.com

توقيت مناسب وشفافية عالية وصدق مطلق، هذا بالفعل ما لمسناه في كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بعد بيعة الأمة له. الخطاب والكلمة الأولى لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بعد توليه مقاليد الحكم والموجهة إلى أمته تعد مؤشراً قوياً واستمراراً للعهد السعودي الذي يستقي قوته من مشاركة الصغير والكبير في النصيحة والمشورة حول قضايا الأمة. إنها كلمة وخطاب صريح لاستمرارية التآزر والتكامل بين الحاكم وأمته ليستمر العطاء في شتى مجالات الحياة السعودية كما رسمتها السياسة السعودية الراسخة منذ قيام هذا الكيان العظيم.

يريد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز المزيد من التكامل بين الحاكم والأمة من خلال مشاركة الأمة في تغذية القيادة بما يساعد على توجيه مواردها وطاقاتها نحو تحقيق العيش الرغيد والعدالة عندما قال إنه يريد أن يسمع من كافة أفراد الأمة ما يهمهم، حيث تعتبر العدالة في نظر الملك عبد الله أهم صفات الحكم في المملكة. وقد لمسنا ذلك في القرارات السياسية العديدة التي اتخذها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله في السنوات الأخيرة من إدارته لشؤون المملكة داخلياً وخارجياً.

الحقيقة أن تركيز القيادة السعودية متمثلة في خادم الحرمين الشريفين على العدل والمساواة بين جميع أفراد الأمة سيؤدي بإذن الله إلى استمرارية التلاحم الذي يقوي البنية الداخلية للمملكة ويجعلها دولة قوية أمام التغيرات الخارجية التي نلمسها في زيادة متناغمة وغير متناغمة، ما يجعل الحاجة للتغير مطلبا وطنيا للتكيف مع هذه التغيرات العالمية التي تؤثر فينا سلباً إذا لم نكن على درجة عالية من التناسق والتعاضد مع قيادتنا التي تحتاج إلى خبرة وعلم كل مواطن لتستطيع سفينتنا مواجهة الأمواج الهائجة.

أعود للعدالة للتأكيد على أهميتها في تحقيق المواطنة الحقيقية التي تزيد من قوة تلاحم القيادة والأمة، وقد اخترت كلمة الأمة منذ بداية كتاباتي في الشأن السعودي لأنها أبلغ بكثير من الشعب. فهي كلمة رائعة في مضمونها لأن بلادنا قارة كبيرة تشتمل على قبائل كثيرة تشكل نسبة كبيرة في سكان المملكة، لذا نحن بحاجة لما يجعل الشعوب والقبائل أكثر تجانساً وتكاملاً ولتذوب الفوارق القبلية والعرقية بيننا وتصبح كما هو الحال الآن أمة سعودية مسلمة متعاضدة.

شفافية الملك عبد الله بن عبد العزيز وصدق نيته ينعكسان في هذه الكلمة الشاملة التي وجهها إلى أمته ليؤكد لها أن حاجة ونصيحة وكلمة كل مواطن مسموعة وستكون في الاعتبار. هذا يؤكد لنا أن جلالته ماض في الإصلاح الذي يعد الأساس لتطوير مناهجنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من ركائز الإصلاح الفاعل الهادف. مما لا شك فيه أن الملك عبد الله بن عبد العزيز يقترن بالإصلاح فهو من نادى بأهمية قيام الحوار الوطني بين أفراد الأمة للتناصح وقبول رأي الآخر كخطوة أولى إلى تحقيق التلاحم بين الأمة مهما كانت التباينات بين أفرادها. ويعرف جلالته من خلال خبرته الطويلة أهمية الإصلاح في مواكبة التغيرات الإقليمية والعالمية والتكيف معها بما يتماشى مع ديننا وقيمنا ورواسخنا الثابتة.

ومن المؤكد أن الحوار الحضاري سيوجه الأمة التوجيه الصحيح في وقت الأزمات الذي يفرض التوجيه الكامل لقدرات الأمة لمواجهة التحديات المصيرية العديدة التي بتنا نراها من كل حدب وصوب في الآونة الأخيرة. ويجب أن تكون الوحدة الوطنية التي تمثل لنا رابطاً قوياً بين كافة أفراد الأمة السعودية، منطلقاً نركز عليه في حوارنا الوطني من غير مجاملة أو محاباة تبعدنا عن الأهداف الحقيقية للحوار البناء الهادف الذي يبني المجتمعات الحضارية.

ولا ننسى أن الحوار الوطني البناء الذي نادى به الملك عبد الله بن عبد العزيز بحاجة لمقومات أساسية كالصدق والصراحة والشفافية والجرأة والموضوعية في الطرح لقضايانا المصيرية، وهي مقومات ثابتة وراسخة في شخصه الكريم.

وهنا أشدد على حرية الفكر والرأي والبعد عن التكلف والمحاباة لأننا نخدم أمة بكاملها، صغيرها وكبيرها، رجلها وامرأتها، فقيرها وغنيها. فالخوف لا يوفر البيئة المناسبة للفكر الحضاري والرأي المستقل الذي يصب في المصلحة المشتركة للوطن، فالأمور ليست كما كانت عليه، مما يفرض علينا جميعاً واقعاً جديداً يجب أن نتفاعل معه بما يخدم وحدتنا ومصلحتنا المشتركة التي تدعم وحدة الوطن.

خطاب الملك عبد الله بن عبد العزيز يؤكد حرية الإدلاء بالرأي لكل مواطن في حدود الشريعة الإسلامية وما يحفظ للآخرين حقوقهم، لذا نجد الثوابت قوية وتزيل الخوف من التعبير الصادق البناء.

وفي خضم الأحداث المحلية والعالمية التي يتضح تأثيرها على المملكة تتطلع القيادة السعودية إلى مشاركة مفكري ومثقفي الأمة في ما يهمها من أمور سياسية واقتصادية واجتماعية، لذا فقيام ولي العهد، في حينه، الأمير عبد الله بن عبد العزيز بإعلان تأسيس المركز الوطني للحوار يعتبر حدثاً تاريخياً للمملكة. وقد كان لهذا المركز الفتي الدور الكبير في بناء مجتمع ناضج فكرياً بعيداً عن المهاترات والغوغائية التي لا تعكس البعد الفكري والحضاري للأمة.

وصدرت الكثير من القرارات الاقتصادية والسياسية برؤية ورغبة صادقة من الملك عبد الله بن عبد العزيز لإصلاح الشأن الوطني والنهوض به. كان جلالته ولا يزال رئيس المجلس الاقتصادي الأعلى الذي صدرت عنه العديد من القرارات الاقتصادية الحاسمة.

وخلاصة خطاب الملك عبد الله تشير إلى أهمية المواطن السعودي والأمة قاطبة في صنع القرارات التي تهم حياتنا في كل جانب من جوانبها، لذا لا غنى لنا عن قيادتنا الحكيمة ولا غنى لها عن رأي ومشورة الأمة.

نرجو لقيادتنا الرشيدة التوفيق والسداد في تحقيق رسالة هذه البلاد ولخدمة الأمة التي يجب عليها التلاحم والتكاتف حول قيادتها لنكون أمة ناجحة بين الأمم بكل المقاييس.

* أكاديمي سعودي
في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن